

الأصل والنشأة

هي الشاعرة «خرنق بنت بدر بن هفان بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان».

وهي أخت «طرفه بن العبد البكري» لأمّه، فهما أخوان غير شقيقين، يجتمعان في الأم، ويفترقان في الأب، وإن كان الأبوان يجتمعان في «مالك بن ضبيعة» فبينهما صلة نسب وقرابة^(١).

وقال «يعقوب بن السكيت»: هي عمّة «طرفه بن العبد»^(٢). والراجح أنها أخت «طرفه بن العبد البكري»، وأمهما «وردة»، وهي أخت «المتمسّس» الشاعر، وكانت «وردة» من أم أخرى غير أخت

(١) الديوان - تحقيق: الدكتور/ حسين نصّار - مطبعة: دار الكتب بالقاهرة - ١٩٦٩م ص ١٩.

(٢) خزانة البغدادي ج ٥ ص ٥٥ - مكتبة: الخانجي بالقاهرة - تحقيق: عبد السلام هارون - ط: الثانية - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

«المتلمس»، شأنها في ذلك شأن «خرنق بنت بدر بن هفان» الشاعرة أخت «طرفة بن العبد» التي هي من أب غير أبي «طرفة»^(١). وكانت شاعرة مجيدة، أما أخوها لأُمها «طرفة» فهو كما يروى لنا «المفضل الضبي» و«التبريزي» في «شرح القصائد العشر» و«الزوزني» في «شرح المعلقات السبع»: أنه «طرفة بن العبد ابن سفيان بن أسعد بن مالك بن صُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هُنُب بن أفصى بن دُعَمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن تدار بن معد بن عدنان»، كان في حسب كريم، وعدد كثير، وكان شاعرا جريئا على الشعر، وكانت أخته عند «عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن صُبيعة بن قيس»، وكان «عبد عمر» سيد أهل زمانه، وكان من أكرم الناس على «عمرو بن هند» الملك، فشكت أخت «طرفة» شيئا من أمر زوجها إلى «طرفة»، فعاب «عبد عمرو» وهجاه، وكان من هجائه إياه أن قال:

ولا خير فيه غير أنه له غنى وأن له كشحا إذا قام أهضما
تظل نساء الحي يعكفن حوله يقلن عسيب من سرارة ملهما^(٢)

(١) ديوان المتلمس الضبي - تحقيق وشرح: حسن كامل الصيرفي - جامعة الدول العربية - معهد المخطوطات العربية - ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
(٢) المفضليات: للضبي، وأيضا شرح القصائد العشر: للخطيب التبريزي - =

و«طرفة» شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، ولد في «بادية البحرين»، وتنقل في بقاع «نجد»، واتصل بالملك «عمرو بن هند» فجعله في ندمائه، ثم أرسله إلى عامله على «البحرين» يأمره فيه بقتله لأبيات بلغ الملك أن «طرفة» هجاه بها، فقتله وكان ابن عشرين عاما، وقيل: ابن ست وعشرين، وكان ذلك نحو «ستين ق. هـ - ٥٦٤م»^(١).

وقد حدد «جورجي زيدان» وفاة «طرفة» فقال: إنه توفي سنة خمسمائة^(٢) للميلاد، على حين ذكر في كتاب «العرب قبل الإسلام»^(٣): أن «عمرو بن هند» تولى الحكم سنة ٥٦٣م لسنة ثلاث وستين وخمسمائة للميلاد، ويتحديده هذا يكون «طرفة» في الثالثة والستين من عمره عندما تولى «عمرو بن هند» الحكم.

= تحقيق: الدكتور/ فخر الدين قباوة - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - لبنان - الطبعة الرابعة - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ص ٩٥، وأيضا شرح المعلقات السبع: للزوزني - ط: دار القلم - بيروت - لبنان ص ٥٧ - بدون تاريخ.
يعكفن: يعني يطفن - العسيب: أغصان النخل - سرارة الوادي: قرارته وأنعمه وأجوده نبتا - الملهم: قرية باليمامة.

(١) الأعلام: لخير الدين الزركلي ج ٣ ص ٢٢٥، وأيضا الشعر والشعراء ص ٨٨ وما بعدها، وجمهرة أشعار العرب: للقرشي - تحقيق: علي فاعور - ط: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ص ١٩٧.
(٢) تاريخ آداب اللغة العربية: لجورجي زيدان ج ١ ص ١٢٥.
(٣) العرب قبل الإسلام ص ٢٢٢.

ويحدد «جرنباوم» في كتابه «دراسات فى الأدب العربى» تاريخ ميلاد «طرفة» ومقتله بين سنة ٥٣٥ - ٥٦٨ م، ثم يقول: إنه كان حيا حوالى ٥٣٥ - ٥٦٥ م، وعلى هذا الأساس يتبين لنا من التحديد الأول الذى ذكره «جرنباوم» أن «طرفة» عاش ثلاثا وثلاثين سنة، وعلى التحديد الثانى يكون قد عاش ثلاثين عاما، والمعروف أن الشاعر «طرفة بن العبد البكرى» قتل ولم يتجاوز الخامسة والعشرين أو السادسة والعشرين.

كما جاء فى رثاء أخته «خرنق بنت بدر بن هقان» له: عددنا له خمسا وعشرين حجة فلما توفاهما استوى سيدا ضخما ونحن نرجح أن مولده كان ما بين سنة ٥٣٩ و ٥٤٠ للميلاد، وأن مقتله كان سنة ٥٦٥ م، أما وفاة خاله «المتلمس الضبعى» فقد كانت فى سنة ٥٦٩ م أى قبل الهجرة بنحو نصف قرن^(١). وهناك عدة شواعر يشاركنها فى الاسم، وهنّ: «خرنق بنت عبيبة» و«خرنق بنت قحافة» و«خرنق بنت سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيبة»، والرابعة الشاعرة التى نحن بصدد الحديث عنها والترجمة لها ودراسة شعرها «خرنق بنت بدر بن هقان»^(٢)، وجميعهن من الشواعر.

(١) ديوان المتلمس ص ٢٤ - هامش رقم ١.

(٢) الديوان، فهرس الأعلام ص ٥٧ «هقا» بفتح الفاء وكسرهما.

والخرنق في أصله اللغوي «الأرنب الصغير»، ثم نقل منه فسمّيت به المرأة، والخرنق أيضا «مصنعة الماء» كالصّهريج^(١)، ويجمع على «خرانق».

ومن جيد شعرها ما رثت به أخاها «طرفة» حين قتل، فقالت ترثيه:

عددنا له خمسا وعشرين حجة فلما توفاهما استوى سيذا ضخما
فجعنا به لما انتظرنا إيا به على خير حين لا وليدا ولا قحما^(٢)
وفى «ديوان طرفة بن العبد» يقول: ومهما يكن من أمر هذه
الأسطورة - ويعنى حكاية قتله - فإن طرفة قتل وهو في السادسة
والعشرين، بدليل قول أخته «خرنق» في رثائه:

عددنا له ستا وعشرين حجة فلما توفاهما استوى سيذا ضخما
فجعنا به لما انتظرنا إيا به على خير حين لا وليدا ولا قحما^(٣)
وأرادت إياه من «البحرين» لا صغيرا ولا مسنا كبيرا^(٤).

(١) الخزانة ج ٥ ص ٥٥ - تحقيق: عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - ط:
الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٢) الديوان ص ١٩، ٢٠ - ط: دار صادر - بيروت - لبنان - بدون تاريخ.

(٣) الديوان ص ١٩، ٢٠ - ط: دار صادر - بيروت - لبنان - بدون تاريخ.

(٤) الديوان ص ١٠.

إياه: رجوعه من البحرين - الوليد: الصغير - القحم: المسن الكبير.

والمعروف عن الشاعرة «خرنق» نزر يسير تطالعنا به المصادر الأدبية؛ حيث إن العصر الجاهلي كان لا يسمح لها، ولا لمثيلاتها بأن تتبوأ مكانة في التاريخ، وبخاصة ما عرف عن العرب في الجاهلية من وأد البنات كراهية لهن، وقد نعى القرآن الكريم ذلك عليهم فقال - سبحانه - : ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُلِّتَ ۙ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۙ﴾ سورة التكوير، وقوله - تعالى - ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨﴾ يَنْوَرِي مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٥٩﴾ سورة النحل.

بيد أنني عثرت على أبيات لشاعر جاهلي تثبت أن العربي في الجاهلية كان يحب ابنته، ولكنه كان يئدها حية خشية العار، فإن هو زوجها لغنى لطم خدها وسبَّ جده، وإن زوجها لفقير رآها عنده والهم عنده، لقد سأل الله أن يأخذها سريعا وإن كانت أحب الناس عنده، فيقول:

أحب بنيتي ووددت أنسى	دفنت بنيتي في قاع لحدى
وما بى أن تهون علىّ لكن	مخافة أن تذوق الذل بعدى
فلو زوجتها رجلا غنيا	سيلطم خدها ويسبُّ جدى
ولو زوجتها رجلا فقيرا	أراها عنده والهم عندى

سألت الله يأخذها سريعاً وإن كانت أحبّ الناس عندي وهذا فكر خاطئ ومنطق غير سليم، ولا غرو فهو جاهلي، وإذا كان كثرة كاترة من الشعراء الذين عاشوا في العصر الجاهلي بخل الزمن علينا بسيرتهم، وعاشوا في الظل، ونسيهم الزمن أو كاد، فلا غرو ألا يعنى التاريخ بأخبار امرأة شاعرة مثل «خرنق»، وكانت النساء ذوات شأن محدود في تلك الأعصر، وبخاصة العصر الجاهلي، ولكن «أبا عبيدة البكري» فيما يبدو فرق بين «خرنق» وأخت «طرفة»، إذ قال: هي «خرنق بنت بدر» وزوجها «بشر بن عمرو» وكانت أخت «طرفة» عند «عبد عمرو»، وكذلك فعل «المفضل الضبي» و«ابن السكيت» في «أبيات المعاني»، ثم حدد شخصية الشاعرة فنراه يعلن أنها عمّة «طرفة بن العبد البكري»، وأدى ذلك الاختلاف في شخصها إلى الاختلاف في شخص زوجها، فنرى صاحب «الأمالي» يطالعنا بقوله: إنه «عمرو بن مرثد»^(١)، بينما نرى «ابن قتيبة الدينوري» يصدع بقوله: إنه «عبد عمرو بن بشر بن مرثد». ولكن الأكثرين يتفقون على أنه «بشر بن عمرو بن

(١) الأمالي: لأبي على القالي ج ٢ ص ١٥٨ - ط: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان بدون تاريخ.

مرثد»، وهو الذى يفيد شاعرها، وهو ما تؤيده نحن ونميل إليه؛ إذ تقول فى رثائها له:

ألا أقسمت آسى بعد بشر
وعلى حى يموت ولا صديق
وبعد الخير «علقمة بن بشر»
إذا سرت النفوس إلى حلق
وفى «تاريخ الأدب العربى» للدكتور «عمر فروخ» يقول: وقالت
«خرنق» ترثى زوجها «عبد عمرو بن بشر»، ونفرا آخرين من قوم
سقطوا معه فى يوم «قُلاب»:

ألا آليت آسى بعد «بشر»
وعلى حى يموت ولا صديق
وبعد الخير «علقمة بن بشر»
إذا سرت النفوس إلى الحلق
وبعد «بنى طبيعة» حول بشر
كما مال الجذوع من الحريق
فكم بقلاب من أوال خرق
أخى ثقة وجمجمة فليق
ندامى للملوك إذا لقوهم
حُبا وسُقوا بكأسهم الرحيق^(١)
وقالت فى ذلك أيضا:

لا يبعدن قومي الذين هم
سم العداة وآفة الجزر
النازلون بكل معترك
والطيبون معاقد الأزر
والخالطون لجينهم بنضارهم
وذوى الغنى منهم بذى الفقر

(١) تاريخ الأدب العربى: د/ عمر رضا فروخ ج ١ ص ١٤٩ وما بعدها - ط: دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الرابعة - إبريل ١٩٨١م.

إن يشربوا يهبوا وإن يذروا يتواعضوا عن منطق الهجر^(١)
 وفى «أمالى القالى»: تروى الأبيات نفسها مع تباين فى
 الألفاظ، وذكر أبيات مختلفة، أو بمعنى أدق توجد أبيات لم ترد
 فى الرواية آنفة الذكر؛ حيث تقول «خرنق» ترثى زوجها «عمرو
 ابن مرثد» وابنها «علقمة» وأخويه «حسان» و«شربيل»:
 لا يبعدن قومي الذين همُ سم العداة وآفة الجزر
 النازلون بكل معترك والطيبون معاقد الأزر
 إن يشربوا يهبوا وإن يذروا يتواعضوا عن منطق الهجر^(٢)
 قوم إذا ركبوا سمعت لهم لغطا من التأييه والزجر

(١) ذاته، وأيضاً كارل بروكلمان الملحق ج ١ ص ٤٧ وما بعدها، وتاريخ آداب
 اللغة العربية: لجورجى زيدان ج ١ ص ١٦٧.
 آل: أقسم - ترت: علت - أوصال: أعضاء - خرق: جاود كريم - أخى ثقة:
 موثوق - فليق: مفلوكة مشدوخة - لا يبعدن: تعبير يقال فى نذب الميت - سم العداة:
 شجعان - آفة الجزر: كرماء يكثرون ذبح الإبل - الطيبون معاقد الأزر: كناية عن
 العفة - الهجر: الكلام القبيح.

(٢) ذاته، وأيضاً كارل بروكلمان الملحق ج ١ ص ٤٧ وما بعدها، وتاريخ آداب
 اللغة العربية: لجورجى زيدان ج ١ ص ١٦٧.
 آل: أقسم - ترت: علت - أوصال: أعضاء - خرق: جاود كريم - أخى ثقة:
 موثوق - فليق: مفلوكة مشدوخة - لا يبعدن: تعبير يقال فى نذب الميت - سم العداة:
 شجعان - آفة الجزر: كرماء يكثرون ذبح الإبل - الطيبون معاقد الأزر: كناية عن
 العفة - الهجر: الكلام القبيح.

والخالطين نحييتهم بنضارهم وذوى الغنى منهم بذى الفقر
هذا ثنائى ما بقيت عليهم فإذا هلكت أجتى قبرى^(١)
بينما نرى «ابن جرير الطبرى» يذكر البيتين الأولين فقط دون
نسبتهما إلى أحد، إنما نراه يقول: كما قال الشاعر:

لا يبعدن قومى الذين همُّ سم العداة وآفة الجِزْرِ
النازلون بكل معترك والطيبون معاقد الأزرِ
فيروى «النازلون» و«النازلين»، وكذلك «الطيبون» و«الطيبين»
على ما وصفت من المدح^(٢).

وتقول أيضا:

لقد علمت «جديلة» أن «بشرا» غداة مرَّح التقاضى
وأنجب زواجها من «بشر» ابنا هو «علقمة» الذى رثته حين
قتل مع أبيه، ولكن «بشرا» لم يكن له ابن واحد، بل ثلاثة قتلوا
معه، ولا تدل أقوال المؤرخين دلالة صريحة على صلة الولدين
الآخرين «بخرنق»، فقد قال «جامع الديوان» عن بشر: معه بنين

(١) الأملى: للقالى جـ ٢ ص ١٥٨.

الهجر: الفحش - اللغت: الجلبة - التأبيه: الصوت، يقال ألهت به تأبيها إذا
صحت به - النحيت: المنحوت - النضار: الذهب.

(٢) تفسير الطبرى جـ ١ ص ٢٢٩ - ط: دار الغد العربى - بدون تاريخ.

سم: من المثلثات، فهى بفتح السين وضمها وكسرها.

له ، وكانوا فرسانا شجعانا. ويقول «العيني» فى «شرح الشواهد»
والبغدادى فى «خزانتة»: ترثى زوجها «بشرا» وابنها «علقمة بن
بشر» وأخويه «حسان» و«شرحبيل»^(١).

فظاهر العبارات تدل دلالة واضحة على أن الأخيرين وهما
«حسان» و«شرحبيل» لم يكونا من بين أبناء «خرنق بنت بدر»،
والدليل على ذلك أنها ذكرت ابنها «علقمة» فى شعرها حين رثته
مصرحة باسمه ، ولو أن «حسان» و«شرحبيل» من بين أبنائها لرثتهما
صراحة بذكر اسميهما ، ولكننا رأينا «خرنق» قد أغفلت تسميتهما ،
فعلتهما من زوجة أخرى ، وهو ظاهر العبارات وفحوى الكلام.

أما شعرها: فإن «خرنق» لم تنظم الشعر فى غير الرثاء
والهجاء ، أما الرثاء فقد أوقفته على رثاء زوجها أو كادت ،
والذى قتل لدى إغارته على «بنى أسد» عند «قُلاب» ، وهو يوم
أغار فيه «بشر بن عمرو بن مرثد» وهو زوج «خرنق» على «بنى
أسد» فقتلوه ، وكان «بشر بن عمرو» غزا ومعه «عمرو بن عبد الله
الأشلى» أحد «بنى سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة» ، وكان
«عمرو بن عبد الله الأشلى» يدعى «ذا الكف» ، كانت «بنو أسد»
إلى جنب جبل يقال له «قُلاب» ، وكان «بشر بن عمرو» سيد «بنى

(١) شرح شواهد العيني ج ٣ ص ٦٠٢ ، وخزانة الأدب: للبغدادى ج ٢ ص ٣٠٦ .

مرثد»، وكان رجلا ذا كِبَرٍ ونخوة^(١)، ويقول صاحب «الخرزانة»: إن بشرا كان قائداً على «بنى مالك» و«بنى عتاب بن ضبيعة»، و«عمرا الأشل» كان على «بنى رهم» فعثرا في سيرهما على آثار «لبنى الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد» فعزما على الإغارة عليهم، فقال «ابن بشر» لأبيه: إن من «بنى الحارث بن ثعلبة بن فقعس» وإن تلقهم تلق القتال. فقال: اسكت، فإن وجهك شبيه بوجه أمك عند البناء - أراد أنه خائف مضطرب باهت الوجه كالمرأة ليلة العرس - فلما التقوا هزم جيش «بشر»^(٢).

ويروى في «مقدمة الديوان»: أنه لما هجم «بشر» على «بنى أسد» انحطوا منهزمين من غير قتال، فقال «بشر بن عمرو»: ألا لا تراعوا إنها خيل «وائل» عليها رجال يطلبون الغنائم فقال كاهنهم: خذوا فأله من فيه، ارجعوا إليه فلنقتله ولنغنم ما معه، فرجعوا عليه فقتلوه وهزموا أصحابه، وقتل معه «بنوا مرثد»، وقتل معه أولاده الثلاثة «علقمة» و«حسان» و«شرحبيل». قال: فلما صرع جاءه إنسان ليسلبه، فقال له «بشر»: أحرني سراويلي، فإن الحرب أعجلتني أن أستعين، قال: فبينما هم

(١) مقدمة الديوان ص ٢١ - تحقيق: د/ حسين نصار.

(٢) الخزانة ج ٥ ص ٥١ - تحقيق: عبد السلام هارون، وهامش الديوان ص

يسلبون القتلى إذ رأيت «بنو أسد» رجلا من «بنى قيس» على رجل من «بنى أسد» وكلاهما قتيل، فقال كاهن من «بنى أسد»: لا يلقونكم من بعد هذا اليوم إلا غلبوكم^(١).

وكان الذى قتل «بشرا» «خالد بن نضلة بن الأشتر بن جحوان ابن فقعس»، وقال «المرار بن سعد بن حبيب بن خالد بن نضلة ابن الأشتر» وهو شاعر مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية، وهو شاعر فاتك لص، وقد ذكر أن جده «خالد بن نضلة» قتل «بشرا» ويفخر بذلك فيقول:

أنا ابن التارك البكرى بشرا عليه الطير تركبه وقوعا^(٢)
ويروى البيت برواية أخرى وهى:

أنا ابن التارك البكرى بشرا عليه الطير تركبه وقوعا^(٣)
والبيت من الشواهد النحوية على أن «بشرا» عطف بيان، ولا يجوز أن يكون بدلا إذ لا يصح أن يكون التقدير «أنا ابن التارك بشر». ثم يقول:

حشاه طعنة بعثت بليلى نوائحه وأرخصت البضوعا

(١) مقدمة الديوان ص ٢٣ - تحقيق: د/ حسين نصار.

(٢) ذاته ص ٢٤.

(٣) شرح ابن عقيل ج ٢ ص ١٧٤، وشذور الذهب: لابن هشام ص ٤٣٦،

والخزانة ج ٢ ص ١٩٣.

وغادر مرفقًا والخيل تهفو بجنب الردم محتبلا صريعا
وقاد الخيل عائدة لكلب ترى لوجيفها رهجا سريعا
عجبت لقائلين: صه لقوم علاهم يفرع الشرف الرفيعا^(١)
ويقول «أبو مرهب الأسدي»: إنما قتل «بشرا» «عميلةُ بن
المقتبس» أحد «بنى والبة» يدل على ذلك قول «خرنق»:
عَمِيلَةٌ بَوَاهُ السَّنَانِ بِكْفُولٍ عسى أن تلاقيه من الدهر نائبة
وترثي زوجها «بشر بن عمرو» فتقول أيضا:

إن بنى الحصن استحلّت دماؤهم بنو أسد حارثها ثم والبة^(٢)
هم جدعوا الأنف الأشم فأوعبوا وجبوا السنام فالتحوه وغاربه
وذكر «أبو محمد» الأعرابي الأسود أن قاتله هو «سبع بن
الحسحاس الفقعسي» وأن «خالدا بن نضلة» كان على رأس
الجيش الذي قتله، وحكى مقتله فقال^(٣): فلما التقوا هُزم جيش
«بشر» فأتبعه الخيل حتى توالى فى أثره ثلاثة فوارس: فكان
أولهم «سبع بن الحسحاس»، وأوسطهم «عميلة بن المقتبس

(١) مقدمة الديوان ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) ذاته ص ٢٥ .

الردم: علم لمواضع كثيرة، وقيل: قرية كبيرة "لبنى عامر بن الحارث" بالبحرين.
الوجيف: العدو - الراهج: الغبار - يفرع: يعلو - مرفق: رجل من سادات بكر.
(٣) خزائن الأدب ج ٢ ص ١٩٥ ، وهامش ص ٧ مقدمة الديوان.

الوالبي»، وأخراهم «خالد بن نضلة»، فأدرکت نبل «الوالبي» فرس «بشر بن عمرو» برمىة عقرتة ، ولحقه «سبع» فاعتنقه ، وجاء «خالد» وقال : يا «سبع» ، لا تقتله ، فإننا لا نطلبه بدم وعنده مال كثير. وأتتهم الخيل ، فكلما مرّ به رجل أمرهم بقتله ، فيزجر عنه «خالد» ، ثم إن رجلا همّ أن يوجّه السنان فنشز «خالد» على ركبتيه وقال : اجتنب أسيرى ، فغضب «سبع» أن يدعيه «خالد» فدفع «سبع» فى نحر «بشر» فوقع مستلقيا فأخذ برجله ثم أتبع السيف فرج الدرع حتى خاض به كبده. ولا يحكى الديوان هذا الخبر ، غير أننا نجد فى شعر «خرنق» ذكرا «لابن حسحاس» ، حين تعير «عبد عمرو» أنه لم يأخذ ثأره منه ، وتقول :

فها «ابن حسحاس» قتلت ومعبدا هما تراك لا تريش ولا تبرى
وتعود إلى ذكره ، شامته فيه ، فرحة بمقتله ، تقول :

وأردينا «ابن الحساس» فأضحى تجول بشلوه غبس الذئاب
كما رثت «خرنق» أهاها «طرفة بن العبد البكرى» الذى قتله «عمرو بن هند» ملك الحيرة فى مقتبل عمره ورثته «خرنق» بمقطوعة واحدة ، وبون شاسع بين رثائها لزوجها ، ورثائها لأخيها وابن عمها فى جودة الشعر وعدد الأبيات ، فلقد أجادت الثناء على الزوج ، وبرعت فى تصوير لوعتها وحرزها عليه ، وذلك بخلاف رثائها للآخرين.

كما هجت الملك «عمرو بن هند» حين طرد «بنى مرثد» من أرضها هجاء غامضا ، كما هجت ابن عمها «عبد عمرو بن بشر» الذى كان ينادم الملك «عمرو بن هند» ملك الحيرة ، والذى كان صديقا لأخيها «طرفة بن العبد بن البكرى» ، فلما وقعت بينهما خصومة وشى به لدى «عمرو بن هند» وكانت تلك الوشاية سببا فى مقتله . وهجاؤها له فاحش مقنع ، وصلتها «بعبد عمرو» صلة يكتنفها الريب وتحيط بها الظنون ، فقد هجته حيا ، ورثته ميتا ، ولا ندرى سببا لذلك سوى ما يعالنا به محقق الديوان الدكتور «حسين نصار» من أن السبب هو القرابة بينهما ، أو ما أصابها من جفاء أحيانا واتصال أحيانا أخرى ، وما أدى إليه موته من طرد قومه من «العراق» .

ونحن نرجح أن الدافع إلى ذلك هو ما بينهما من أواصر الدم ووشائح القرابة ورابطة العرق التى تدفع الإنسان إلى التعاطف والأسف والأسى والحزن على ما يصيب الأقرباء من غوائل الزمن ونكبات الدهر وخطوب الزمن ، وتلك عوامل نفسية تعترى الإنسان ، وتملك عليه أحاسيسه .

و«خرنق» حظيت باهتمام وعناية كثيرة كاثرة من اللغويين والنحويين والإخباريين الذين اهتموا بها وبشعرها ، ورووا بعض

أشعارها، وذلك من أمثال «سيبويه» المتوفى فى عام «١٦١هـ»،
و«المفضل الضبى» المتوفى «١٦٨هـ»، و«يونس بن حبيب» المتوفى
«١٨٢هـ»، و«أبى عبيدة معمر بن المثنى» المتوفى «٢١١هـ»،
و«ابن الأعرابى محمد بن زياد» المتوفى «٢٣١هـ»، و«يعقوب بن
السكيت» المتوفى «٢٤٤هـ»، و«دعبل بن على الخزاعى الشاعر»
المتوفى «٢٤٦هـ»، و«أبى حاتم سهل بن محمد السجستانى»
المتوفى «٢٤٨هـ»، و«عمر بن شبة» المتوفى فى «٢٦٢هـ»،
و«محمد بن يزيد المبرد» المتوفى فى «٢٨٦هـ»، و«أحمد بن يحيى
ثعلب» المتوفى «٢٩١هـ» من أهل القرنين الثانى والثالث^(١).

وعناية هؤلاء الجهابذة من العلماء والنحاة واللغويين
والإخباريين بشعر «خرنق بنت بدر» لدليل حاسم على شاعريتها
الفذة، وأنها من الذين يستأهلون البحث والنظر والدراسة،
وتقديمها إلى عشاق الدراسات الأدبية.



(١) أشعار النساء: للمزبانى ص ٤٢ وما بعدها، والخزاعة ج ٢ ص ٣٠١.